الفصل الأول

التكشيف: مفهومه وتاريخه عند العرب والمسلمين

الفصل الأول

التكشيف: مفهومه وتاريخه عند العرب والمسلمين

لقد عرف العرب المكتبات ومراكز المعلومات منذ أقدم العصور الإسلامية، في قرطبة بالأندلس، وفي العصر العباسي أنشأ الخليفة الرشيد أول مكتبة ضخمة في تاريخ العرب أطلق عليها بيت الحكمة أو خزانة الحكمة، وفي مصر كانت دار العلم الفاطمية.

وكان اهتمام المسلمين بالمكتبات والكتب يرجع إلى دعوة الإسلام إلى القراءة في سورة العلق ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ صدق الله العظيم.

لذلك ازدهرت حركة الترجمة والتأليف، وظهر المؤلف العربي الموسوعي أمثال ياقوت الحموي في معجميه معجم الأدباء ومعجم البلدان، الكامل في التاريخ لابن الأثير، وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون، صبح الأعشى في صناعة الانشاء للقلقشندي وغيرهم.

وهل يمكن أن ننسى أو نتناسى ما كان يعانيه المؤلف العربي المسلم من عناء السفر والبحث عن أمهات الكتب في موضوع كتابته، ولنا أن نتساءل كيف التقى جلال الدين ابن أسيوط العظيم مع جلال الدين ابن المحلة الكبرى ليكتبا معا تفسير الجلالين؟!!

لقد كان القارئ العربي يريد أوعية أو مواد مكتبية أي كتب ليستخرج منها المعلمات المطلوبة، لكنه الآن ومع عصر تفجر المعلومات وثورتها وعصر الانفجار المعرفي والتكنولوجي وعصر الانفجار السكاني ومع ازدياد أوعية المعلومات وتنوعها وتعدد مصادرها وأماكن تأليفها وظهور مصادر أخرى منافسة للأوعية الورقية مثل الكمبيوتر والانترنت ووسائل الإعلام كالصحافة والإذاعة والتلفزيون، أصبح من الضروري وجوب تقديم خدمات ووجبات

غذائية عقلية قرائية سريعة وسابقة التجهيز والإعداد توفر الوقت والجهد للمستفيد النهائي أو القارئ ومن هنا أصبحت المكتبات لا تهتم فقط بتقديم أوعية معلومات ليبحث فيها القارئ عن المعلومات بل قدمت أيضًا كتب ترشد إلى أماكن المعلومات، وأصبح المستفيد (القارئ) لا يريد مواد أو أوعية وإنما يريد الآن معلومات.

لقد كان القارئ أو المستفيد فيما مضى يطلب الكتب فتقدم له، ليستخرج منها المعلومات التي يرغبها بعد قضاء وقت وجهد كبير، أما الآن ومع تضخم وكثرة المواد أو الأوعية وتنوعها فلم يعد هناك مجال لضياع الوقت والجهد والمال لأن إيقاع الحياة في العصر الحالي أسرع بكثير، كما أن الإنتاج الفكري لم يعد محدودا بمكان معين أو منطقة جغرافية بذاتها أو لغة محددة، بل أصبح الآن يشمل كل قارات العالم ومعظم دولها في أمريكا وأوروبا وآسيا، ولم تعد اللغة الإنجليزية هي اللغة الوحيدة أيضًا، بل وجدت الفرنسية والألمانية والروسية والصينية واليابانية وغيرها.

فلم يعد مهمتنا إرشاد القارئ إلى وحدات الإنتاج الفكري، بل يجب إرشاده إلى جزيئات المعلومات توفيرا للوقت والجهد والمال فلقد أصبحت المعلومات كنزا هاما من كنوز المعرفة البشرية أغلى وأعظم قيمة من النقود والعملات.

ولقد كان من الضروري الاهتمام بتحليل محتوى الوثيقة أو الوعاء بطريقة أدق وأعمق بكثير من العمل الفني العادي سواء فهرسة وصفية أو موضوعية أو تصنيف أو ببليوجرافية، لهذا وجدت أوعية جديدة مستقلة أو غير مستقلة سميت بالتكشيف والكشافات.

التكشيف والكشافات وموقعها داخل المكتبات ومراكز المعلومات:

١) التكشيف معناه لغويا إظهار الشئ، ففي المعجم الوسيط «كشف الشئ

عنه، رفع عنه ما يواريه ويغطيه، وكشف الأمر عنه: أظهره». وكلمة كشاف في العربية يقابلها كلمة Index بالانجليزية.

وللكشاف تعريفات متعددة: منها أنه دليل منهجي لموضع أو مكان الكلمات أو المفاهيم أو الوحدات الأخرى في الكتب والدوريات وغيرها من المطبوعات. ويتكون الكشاف من سلسلة من المداخل مرتبة غالبا هجائيا لتمكين المستفيد من سرعة الوصول إلى موضع ومكان الكلمة المطلوبة.

ويرى الأستاذ الدكتور محمد فتحي عبد الهادي أن الكشاف في تعريف مبسط هو دليل مرتب وفق طريقة ما للمحتويات الفكرية لأوعية المعلومات باستخدام مؤشر لفظي أو رمزي للمحتوى، ومؤشر مادي لمكان المعلومات المرغوبة.

٢) التكشيف أحد العمليات الفنية كالفهرسة والتصنيف والببليوجرافية وتعني إعداد الكشافات ومداخلها المختلفة، وهو يتطلب خبرة وإحساس وتذوق بالإضافة إلى معرفة قواعد وأصول وطرق إعداده لذلك فهو فن وعلم في آن واحد.

٣) الكشاف يتكون من عنصرين رئيسيين هما:

أ) مؤشر المحتوى: أي ما يعبر عن المحتوى أو مضمون الوعاء باستخدام الكلمات أو الرموز.

ب) مؤشر المكان وهو يبين موقع أو مكان المحتوى أو المعلومة باستخدام رقم مسلسل أو رقم الصفحة أو غيرهما.

٤) الكشاف أحد أدوات الاسترجاع ولكن يختلف عنهم، فالببلوجرافية تعطي البيانات الببليوجرافية عن أوعية المعلومات، والفهرس يدل على مكان الوعاء بالمكتبة، أما الكشاف فهو يحلل محتويات الوثيقة (الكتب) أو عدة

وثائق تحليلا دقيقا.

٥) الكشاف وقائمة المحتويات يحللان ويقدمان موضوعات الوعاء فقائمة المحتويات تقدم موضوعات الوعاء حسب ورودها في فصول أو أبواب الوعاء وأرقام صفحاتها، أما الكشاف فهو تحليل أدق وأشمل وأعمق للموضوعات مرتب هجائيا للمداخل الموضوعية أو المداخل الأخرى وأرقام صفحاتها بالوعاء.

٦) ولنا أن نتساءل ما موقع التكشيف والكشافات في مجال المكتبات؟

١) التكشيف والكشافات أدوات فنية للاسترجاع كما قلنا سابقا هامة وضرورية كالفهرسة والتصنيف والببليوجرافية لها قواعدها وأصولها الفنية وجدت في العصر الحديث لتوفير الوقت والجهد وبذلك فهي تدخل ضمن الأعمال الفنية.

٢) لم تعد الكشافات ملحقا من ملاحق الوعاء أو جزء من أجزائه الداخلية، بل وجدت أيضًا في شكل أوعية مستقلة شأنها شأن أي وعاء آخر كالكتب والدوريات، فهي تدخل ضمن الأوعية.

٣) ونظرا لأنها لا تقرأ من بدايتها إلى نهايتها فقد أدخلت ضمن المراجع التي يرجع إليها للاستشارة والحصول على معلومة من المعلومات فهي لا تقرأ من بدايتها إلى نهايتها، ولا يستغرق البحث فيها عن معلومة سوى دقائق محدودة لذلك فهي لا تعار خارجيا لكل تلك الأسباب شأنها شأن المعاجم والموسوعات أو دوائر المعارف، والأدلة والحلوليات والببليوجرافيات. ومن تلك الكشافات كشافات الدوريات العامة والمتخصصة وكشافات الصحف وكشافات الأحداث الجارية والكشاف التراكمي للكشافات ذات المدد القصيرة وجميعها في كشاف واحد تراكمي لفترة أطول.

٤) قد تكون الكشافات أحد أجزاء الوعاء كصفحة العنوان والمقدمة وقائمة

المحتويات والملاحق والكشافات.

ورغم أنها غير مستقلة عن الكتاب فهي مفيدة جدا للمفهرس والقارئ، فهي تساعد الأخصائي في تحليل أدق وأشمل لموضوع الكتاب مما يعطي للتصنيف والفهرسة الموضوعية دقة أشمل لتحديد المحتوى الموضوعي كما تساعد القارئ في تجميع شتات الموضوع الصغيرة المودعة في صفحات الوعاء المختلفة.

٥) الكشاف وإن كان مصطلحا عصريا إلا أنه استخدم في المطبوعات والكتب الموسوعية والمراجع العربية منذ زمن بعيد تحت مسمى قوائم بأسماء الموضوعات، قوائم بأسماء الأعلام، قوائم بأسماء الأماكن والبلدان مرتبة هجائيا ويقابلها حديثا الكشافات فمثلا الموسوعة الفلسفية المختصرة من ملاحقها قائمة بأسماء الأعلام وقائمة بأسماء المذاهب وقائمة بأسماء المؤلفات.

ومعجم مصطلحات البيولوجيا: إنجليزي – فرنسي – عربي إعداد شريف فهمي بدوي يوجد في نهايته كشاف هجائي فرنسي وكشاف هجائي عربي.

٦) التكشيف والكشافات رغم أنه يدخل ضمن الأعمال الفنية أو الأوعية المكتبية فهو يدخل ضمن خدمات المعلومات كخدمات الإحاطة الجارية والتصوير والاستنساخ والترجمة والبث الانتقائي للمعلمات وخدمات المراجع.

لذلك يمكن القول أن التكشيف والكشافات تدخل ضمن معظم دراسات المكتبات من تزويد وأوعية المعلومات والإعداد الفني وخدمات المعلومات.

عملية التكشيف:

١) التكشيف والاستخلاص يمثلان التحليل الموضوعي للأوعية، فالتكشيف أحد أشكال التحليل لمحتوى الوثيقة والتعبير عنه بلغة نظام التكشيف وذلك بحصر الأفكار أو الألفاظ أو المفاهيم القابلة للتكشيف، ثم بعد ذلك التعبير عن تلك الألفاظ بلغة التكشيف. أما نظام التكشيف فهو مجموعات الإجراءات والقواعد اليدوية أو الآلية المتبعة في تنظيم محتوى الأوعية.

ويتطلب التكشيف الاطلاع على أوعية المعلومات المطلوبة لمعرفة موضوعاتها واختيار الموضوعات المهمة وإبرازها كمداخل موضوعية تعطي صورة موجزة للوثيقة.

٢) إن المعالجة الفنية أو الإعداد الفني لأوعية المعلومات يشتمل على قسمين: أحدهما وصف مادي للوعاء كالمؤلف والعنوان والطبعة وبيانات النشر والوصف المادي والسلسلة والتبصرات ومعهم رقم التصنيف أو الرقم الخاص وكذلك رؤوس الموضوعات، وهذا يدخل ضمن الفهرسة الوصفية والموضوعية والتصنيف.

وهناك أيضًا تحليل محتوى أوعية المعلومات تحليلا أدق وأعمق من خلال التكشيف والاستخلاص.

٣) يجب أن يتميز التكشيف بالصفات التالية:

أ) الشمول: ويعني أن تكون المداخل شاملة لكل جزئيات الموضوع محيطة به إحاطة كاملة، ويتضح ذلك من كثرة عدد المداخل الكشفية فكلما ارتفع مستوى الإحاطة وعلم المكشف بمحتوى الوعاء المكشف كلما ازدادت عدد المداخل الكشفية الخاصة به وعملية كثرة أو قلة عدد المداخل الكشفية تختلف من وثيقة إلى أخرى فهناك وثائق تزداد عدد مداخلها الكشفية وأخرى تقل عددها رغم تميزهما معا بالشمول والإحاطة الكاملة.

ب) التخصص: كلما كانت المصطلحات الكشفية تصف الموضوعات وصفا دقيقا كان التكشيف مخصصا، وإذا كانت المصطلحات لا تصف الموضوعات وصفا دقيقا كان التكشيف غير مخصص أو أقل تخصيصا. ويمكن القول أنه كلما ازدادت عدد المصطلحات الكشفية كلما ازدادت فرص التخصيص وكلما قلت عدد المصطلحات كلما قل فرص التخصيص.

ج) التعمق: كلما كان التكشيف شاملا ومخصصا كلما كان أيضًا متعمقا وليس سطحيا، وبذلك تكون مثل صفة الشمول والتخصص كلما ازداد عدد المداخل الكشفية كلما ازدادت المداخل تعمقا أيضًا.

د) التوحيد والاتساق (الاطراد)، ومن الصعب توحيد واتساق التكشيف للوثائق من قبل مكشف واحد أو مجموعة من المكشفين بسبب تغير الحالة الذهنية للمكشف ولعوامل أخرى مثل مدى الشمول في التكشيف ونوعية لغة التكشيف وخبرات ومؤهلات المكشفين وحجم لغة التكشيف....الخ.

التدريبات

أولا : ضع علامة ✓ أم ×

١) ألف ياقوت الحموي معجم الأدباء فقط.

٢) ظهرت الكتب العربية الموسوعية مثل صبح الأعشى في صناعة الإنشاء.

٣) تتميز بعض كتب التراث بملاحق وكشافات لها.

٤) التكشيف ظهر نتيجة ثورة المعلومات وتفجرها.

٥) التكشيف لغويا معناه إخفاء الشئ.

٦) كلمة كشاف يقابلها Catalogue.

٧) الكشاف يتكون من عنصرين: مؤشر المحتوى، مؤشر المكان.

٨) الكشاف مختصر عن قائمة المحتويات.

٩) الكشافات مراجع لا تعار خارجيا.

١٠) من صفات التكشيف الشمول والتخصص.

الإجابات

١) ×

٢) ✓

٣) ✓

٤) ✓

٥) ×

٦) ×

٧) ✓

٨) ×

٩) ✓

١٠) ✓

ثانيا: أكمل ما يأتي:

١) ...، ...، ...، من صفات التكشيف.

٢) كلما كان التكشيف شاملا ومخصصا كلما كان ...

٣) التكشيف يعني ...،

٤) تدخل الكشافات ضمن ...، و...، ...

٥) التكشيف لغويا معناه ...

٦) الكشاف يتكون من عنصرين هما ...، ...

٧) قائمة المحتويات والكشاف يحلالان ...

٨) الكشاف أحد أدوات ...

٩) ... من أهم أنواع الكشافات

١٠) تميزت كتب التراث بالكتب ...

الإجابات

١) الشمول، التخصيص، التعمق

٢) متعمقا

٣) التحليل الموضوعي للوثيقة

٤) الأعمال الفنية، الأوعية المرجعية، خدمات المعلومات

٥) إظهار الشئ

٦) مؤشر المحتوى، مؤشر المكان

٧) موضوع الوثيقة

٨) الاسترجاع

٩) كشافات الصحف والدوريات

١٠) الموسوعية

قائمة المصادر المرجعية

١) خليفة، شعبان عبد العزيز. **الببليوجرافيا أو علم الكتاب: دراسة في أصول النظرية الببليوجرافية وتطبيقاتها** – ط١. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

٢) عبد الشافي، حسن محمد. **مجموعات المواد بالمكتبات المدرسية** – الرياض: دار المريخ، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

٣) عبد الهادي، محمد فتحي. **التكشيف والاستخلاص: المفاهيم، الأسس، التطبيقات** – ط٣. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م.

٤) عبد الهادي، محمد فتحي. **مقدمة في علم المعلومات** – [القاهرة]: مكتبة غريب، ١٩٨٣.

٥) قاسم، حشمت. **خدمات المعلومات: مقوماتها وأشكالها** – [القاهرة]: مكتبة غريب، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.